المجلس العلمي

## المحاضرة الرابع عشر (14):

## اقتصاد الأندلسيين بأقطار المغرب العربي الحديث.

**عناصر المحاضرة:**

- تمهيد
- مراحل الهجرة واتجاهاتها
- مظاهر الإسهامات الاقتصادية الأندلسية في أقطار المغرب الحديث:
- في الجزائر – في المغرب – في تونس.
- خاتمة

**تقديم:**

إن التحولات التي عرفها حوض البحر المتوسط الغربي خلال القرني 15 و16 جعل من الضفتين منطقيتن للصراع وللهجرة الاندلسية والموريسكية والتي كان لها انعكاسات على الواقع الاقتصادي المغاربي بشكل عام.

**1-مراحل الهجرة واتجاهاتها:**

بعد سقوط حواضر الأندلس الكبرى بدأ النزوح الأندلسي الجماعي إلى أقطار المغرب الإسلامي، وقد مرت هذه الهجرة بعدة مراحل كانت البدايات الأولى لهذه الهجرة بعد سقوط مدينة اشبيلية في يد الإسبان عام 722هـ، واستمرت بسقوط مملكة غرناطة وحواضرها الرئيسية، وتواصلت خاصة بعد فشل ثورة جبال البشرات 1499-1502م والتي تم من خلالها التخيير بين التنصير والنفي الذي أصدره الملكان الكاثوليكيان فرناندو وإيزابيلا حيث فضل الغالبية منهم الهجرة إلى أقاليم المغرب الإسلامي بحكم عدة عوامل دينية وجغرافية وعرقية وتاريخية.

أصبحت الهجرات الأندلسية فيما بعد ظاهرة عامة تأثرت بها أغلب الجهات الساحلية وكان ذلك إثر إصدار الملك فليب الثالث قرار الطرد الجماعي 1609م والذي أرغم آلاف الموريسكيين بالهجرة. وبالموازاة مع ذلك كان للبحارة الأتراك المرابطين بثغور البحر المتوسط الغربي دورا في نقل وتسهيل هجرة الأندلسيين.

يمكن الحديث كذلك عن هجرة جاليات يهودية أندلسية تسمى سفارديم استقرت بكبريات الحواضر بالممالك الأربع التي وقتذاك حسن الوزان ومن أشهرها تطوان وفاس ومراكش، وتلمسان والبليدة وقسنطينة وتونس وزغوان وحتى بالبادية المغاربية وجبالها كتستور وترارة وبلاد جبالة والهبط.[1] وقد أضحى لها إسهاما في شتى المجالات، وبالموازاة أطلقت عدة تسميات على هؤلاء الاندلسيين المهاجرين كالثغريين والبلديين، والغرناطيين والاندلسيين وأخيرا الموريسكيين.

**2-مظاهر الإسهامات الاقتصادية الأندلسية في أقطار المغرب الحديث:**

أ -**الجزائر:** كان للأندلسيين مهارات كبيرة وحرف عديدة، وبعد نزوحهم وهجرتم من بلادهم لم ينسوا بطبيعة الحال تلك المهارات والخبرات وإنما وظفوها في بلدانهم الجديدة التي انتقلوا إليها وأدخلوا اساليب جديدة ومتطورة لا سيما في الزراعة.

[1]- ينظر مثلا: محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و17 م، ط3، أفريقيا للنشر، الرباط 1998.

**في الزراعة:**

برع الأندلسيون في الميدان الفلاحي، وخاصة في مجال الري، حيث استغل أفراد الجالية الأندلسية إمكانياتهم، واستصلحوا أراضي شاسعة في سهول متيجة وشرشال والبليدة وعنابة ووهران وتلمسان.

كما ساهم فلاحوا بلنسية وآراغون من تلقين سكان الجزائر تقاليد فلاحية، فازدهرت بذلك زراعة الأشجار المثمرة ونجحوا في تطوير إنتاجها وتحسين أنواعها عن طريق التقليم والتطعيم بعد أن كانت تعاني من الاهمال ولعل من أهمها أشجار البرتقال والمشمش والتفاح الحلو والاجاص والكرز والتوت لتربية دودة الحرير واللوز والخوخ والعنب والسفرجل.[1] إضافة إلى إهتمامهم بعصارة النبيد (الخمور) التي كانت توجه الى حانات الأسرى المسيحيين في الجزائر في الفترة العثمانية، كما استخرجوا من العنب الخل الذي كان يلاقي إقبالا عليه من طرف البحارة والجنود الإنكشارية.

أما عن أنواع المزروعات الجديدة: النارنج والتوت والليمون، وبقول البطاطا والفلفل والطماطم والباذنجان والزعفران والسبانخ والقرنون والكرث والجلبان والملفوف والكرنب والقرمز الذي كان يستعمل في صياغة المنسوجات والشاشية بالبليدة ودلس، إضافة إلى تعليمهم قواعد تربية الحيوانات المستأنسة [2].

عمل الأندلسيون الجزائر إلى تجديد غابات الزيتون، وأعادوا إحياءها وخاصة في منطقة عنابة التي امتازت بخصوبة أرضها وكثرة أشجارها المثمرة وتنوع البساتين بحيث تمكن "الشيخ مصطفى قردناشي الأندلسي" المهاجر من تونس حيث عهد على غرس حوالي 3000عود زيتون، ووظف هذا الشيخ ثروته في فداء الأسرى الأندلسيين الذين وقعوا أسرى في يد الاسبان[3]

لجأ الأندلسيون إلى تكثيف إنتاج الخضر والفواكه وتحسين أنواعها وخاصة التين الذي اشتهر بمنطقة برشك، وتم توسيع هذه الزراعة في سهول البليدة والجزائر والقليعة[4]. وأدخلوا زراعة القطن وأنتجوه في مستغانم حيث يذكر حمدان خوجة أنه كان ينتج هو نفسه القطن في سهل متيجة وأن زراعته لم تكن معروفة لدى العرب [5] إضافة إلى أسلوب تربية دودة القز لإنتاج الحرير في القليعة وشرشال إذ وجد هناك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود[6].وإختصت بعض العائلات الأندلسية العريقة، والتي كانت تسكن مدن قسنطينة وتلمسان والقليعة والبليدة ومليانة والجزائر بصناعة تجفيف الفواكه وتحضير المربى وتقطير ماء الورد[7] .

كان لنشاط المهاجرين الأندلسيين دخل كبير في ازدهار بعض الفحوص حتى أصبحت أغلب الأراضي الزراعية ملكا لأفراد الجالية الأندلسية.[8] وساهم الاندلسيون في ازدهار الفلاحة بفضل اعتمادهم على تنظيم مائي متميز، مما جعل المناطق التي استقروا بها تعرف بمناطق الزراعات السقوية. وقد أقام الأندلسيون مختلف

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الطبع، الجزائر، ص140

[2] ناصر الدين سعيدوني، الأندلسيون ...، ص 113،114.

[3] سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية ...، ص 29.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص171.

[5] حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص05.

[6] حسن الوزان، المصدر السابق، ص43- صالح عباد، الجزائر ...، ص326.

[7] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص163.

[8] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر – الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988، ص141.

الأنظمة من أجل التحكم في الموارد المائية والسيطرة على الأودية، ومن ذلك استخراج المياه وبناء الأحواض والسواقي والصهاريج وبناء الناعورات وإنشاء العيون، وكانت من أهمها عيون الحامة التي بناها "أوسطا موسى".

إن الظروف الطبيعية الملائمة للزراعة في الجزائر اضافة إلى مساهمة الجالية الأندلسية في هذا المجال هو الذي دفع الكثير من الرحالة ورجال الدين الاوربيين إلى ذكر أرقام تبدو مبالغ فيها، وقد يجد في الدارس الأوضاع الاقتصادية تجاوزا للحقيقة فيذكر مثلا أن فحص الجزائر كان يشتمل على 1000بستان [1] والأب دان يسجل أن الجهات القريبة من الجزائر تتوفر على 18000مزرعة[2] .

**في الصناعة والحرف:**

كان للجالية الأندلسية دور كبير في ازدهار الصناعة بالجزائر والتي تتطلب المهارة والإتقان، بحيث استطاعوا أن يلجوا معظم الحرف المهنية والصناعية التي كانت سائدة في الجزائر آنذاك، واحتكروا الاشتغال بها، كما جلب هؤلاء المهاجرون أصناف جديدة وعديدة من الحرف التي كانوا يمتهنونها مثلما أوردها ابن سعيد الغرناطي والمقري. [3]

ومن بين أهم الصناعات التي عرفها المورسكيون في الجزائر صناعة النسيج والملابس وحياكتها حتى قدر عمال النسيج في مدينة الجزائر في الربع الأول من القرن 16م حوالي 3000 صانع، كما اشتهرت مصانع الحرير الأندلسية بمدن عديدة كالجزائر والقليعة وشرشال وبرشك، وكان الجزء الأكبر من هذا الانتاج يصدر خارج الجزائر. [4]

اختصت عائلات أندلسية بصناعة المخمل (القطيفة) [5]، وصناعة الشبيكة(la dentelle) التي توارثتها المهاجرات الأندلسيات من أمهاتهن سواء من حيث الآلة المستعملة في نسجها أو طريقة الطرز المتبعة في تشكيلها واشتهرت المناطق الغربية بصناعة الزرابي ذات الطابع الاندلسي وخاصة في هنين وتلمسان وقلعة بني راشد [6]. كما اهتم الأندلسيون بدباغة الجلود وصناعة الشاشية[7] والأنسجة الحريرية، حيث كان لها سوق خاصا في مدينة الجزائر.

عرفت الصناعات التقليدية دفعا ملحوظا بعد قدوم المهاجرين الاندلسيين من خلال دفع الحركة الصناعية في عدة مدن حتى أضحت مدينتي مستغانم وبرشك مركزين معروفين بصناعة الحرير والزرابي، وسيطر أهل الاندلس على مصانع السروج والنسيج والإسكافية والحدادة بتلمسان وقسنطينة[8]

اتبع الأندلسيون في صناعة العطر تقنية التقطير وتوريق عصارة الزهور لاستخراج العطور المتنوعة، حتى بلغ عددها 25صنفا، وكان أهم أنواع النباتات العطرية نبات الزعفران وأزهار البرتقال [9]، وفي المقابل عملوا صناعة

---

[1] Diego De HEADO, Topographie et histoire générale d'Alger, tr : Monnereau et A.Berbrugger, ed BOUCHENE, 1998 , P.224

[2] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ...، ص142.

[3] المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص 201 -202.

[4] Haedo, op .cit. p.107

[5] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ...، المرجع السابق، ص ص140-141

[6] محمد عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م ، ص237

[7] عبارة عن غطاء (طاقية) توضع على الرأس يلف حولها قطعة من القماش لتكون ذه الطريقة العمامة

[8] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص165.

[9] محمد عادل عبد العزيز، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب، (د.ط)، القاهرة ،2006م، ص58

السروج والأسلحة وتحضير البارود حيث نجح الصناع الأندلسيون في صنع نوع محلي من البنادق وأتقنوا تقنيات تحضير البارود.

على العموم فان أهم الصناعات التي تميز بها المورسييكيون والاندلسيون بمقاطعة الجزائر في العهد العثماني هي صناعة التطريز والاقمشة والاغطية والحرير، والصابون والمستحضرات العطرية، والمجوهرات والحلي، والاسلحة وتحضير البارود وبناء السفن، والادوات الحديدية كالحدادة ومعالجة المعادن والنجارة ودباغة الجلود بحيث تم تطويرها فأصبحت أكثر اتقانا ودقة مما كانت عليه قبل حلولهم للجزائر، وصناعة مواد البناء من جليز وخزف وصنع القرميد والآجر لتسقيف المباني وتبليطها وصناعة الصهاريج [1].. حتى أضحى ممكنا رصد الألقاب الحرفية التي كانت تضاف إليها الأسماء والأعلام من خلال وثائق الوقف الخاص بسجلات المحاكم الشرعية. [2]

**في التجارة:**

عرفت الجزائر قبل العهد العثماني نشاطا تجاريا أدت فيه كل من وهران وتلمسان دورا مهما في الوساطة التجارية، حيث كانت تجلب إليها بضائع من أوروبا وتنقلها القوافل جنوبا نحو الأقطار فيما وراء الصحراء، وقدر للجالية الأندلسية أن يكون لهم دور المشاركة الفعالة في نشاطات تجارية داخلية أو خارجية أو استثمارية [3].

ازدهرت التجارة الخارجية والتي كانت بيد مهاجري الاندلس من مسلمين ويهود، يضاف إلى ذلك أن ازدهار الصناعة اليدوية الدقيقة التي نشطت على أيديهم والتي جلبت إلى الجزائر القوافل من الداخل لشراء المصنوعات الجديدة [4]. كما انتشرت المتاجر الاندلسية في المدن الجزائرية، واتسع نشاط هؤلاء التجار الاندلسيين الثغريين خاصة بتجارة بيع الاسرى وتمويل مشاريع الجهاد البحري، وذلك نظرا لاستعداداتهم وخبراتهم التقنية واللغوية، اضافة إلى اتحادهم وامتلاكهم لرؤوس الأموال وأوقافهم [5].

**ب- المغرب الأقصى:**

نتج عن استقرار الجالية الأندلسية في المغرب الأقصى تغيرات عديدة شملت مختلف مجالات الحياة، خاصة الاقتصادية منها إذ ساهم هؤلاء المهاجرين في ازدهار التجارة والصنائع والحرف وكذا الزراعة.

**الزراعة:**

انتقل الأندلسيون بعاداتهم وتقاليدهم الفلاحية إلى المغرب الأقصى وأثروا في بواديه وحواضره حيث ساهموا في تطوير بعض تقنيات الري بفاس، كما ساهم أندلسيو مراكش بمدة عدة قنوات، وقاموا باستغلال العديد من الضيعات الزراعية الممنوحة لهم من طرف الدولة[6] ...

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الأندلسيون، ص 114 -115

[2] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ...، المرجع السابق، ص06.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص166.

[4] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، مطابع بدرات وشركائه، بيروت، 1964، ص121

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص86؛ حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص168 denise brahimi ,quelques jugements sur les maures andalous dans les régences turques , in revue d'histoire de circulation du Maghreb, n9, 1974, P , 42

[6] عبد العزيز الفشتالي، المصدر السابق، ص24 - الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص220 - مارمول، المصدر السابق، ج2، ص174.

في مجال المنتجات الزراعية نذكر اشتهار الأندلسيين بغرس أشجار الزيتون، وكذا تربيتهم لدودة القز كما إعتنوا بغرس الفواكه كالبرقوق والرّمان والعنب والسفرجل وحبّ الملوك. والرمان السفري والتين السفري، والعنب والمشمش الذي كانت تتميز به مدينة شفشاون مثلا. [1]

ومن أثر الأندلسيين صناعة الأرحاء التي تطحن الزرع[2]، كما طوروا وسائل الزرع والسقي التي استحدثوها، فاستهلوا تقنيات أكثر تقدما في مجال تطوير الفلاحة كتذكير التين وتلقيح الأشجار، وطرق تحلية الكروم، وطرد الطفيليات والدود من أشجار الكمثري والزيتون، والاعتناء بغرس أنواع الأزهار والورود بأطراف الأراضي والبساتين، وكانوا يقومون بتقطيره.

**الصناعة والحرف:**

حمل الأندلسيين معهم العديد من الصناعات وطوروها بالمغرب[3]، فقد برز هذا التأثير الأندلسي في مجال الصناعات والحرف بمختلف الحواضر المغربية، كتطوان التي ازدهرت بها صناعة الجلد، وكان حي الخرازين بكامله مختصا في هذا النشاط الصناعي التقليدي والتجاري، وكان يشمل دبغ الجلد وصبغته وتطريته وكانت "البلاغي " المصنوعة من الجلد تشكل جزءا من صادرات تطوان التقليدية نحو بلاد المغرب الأخرى. وقد كانت لهم مناهج خاصة في دباغة الجلد، وصناعة الحرير والصوف وقد أشار الحسن الوزان الى أن تجار الأقمشة الصوفية بفاس كانوا كلهم أندلسيون كذلك نجد بهذه المدينة صانعي الأسلحة الأندلسيين والذين لا يتعدى عدد دكاكينهم العشرة.[4]

شبّه مرمول لباس سيدات فاس بلباس موريسكيات غرناطة، ويؤكد أيضا على صناعة الشاشية، وفي مدينة شفشاون أنعش الأندلسيين الدرازة والنقش على الخشب وصناعة الفسيفساء والحدادة، والبناء[5]. وحملوا معهم صناعة الخيوط والغزل مما تصنع به الملابس الجاهزة والأثواب الموشية المزركشة الغالية والتي كان يحيكها القباطنيون والخياطون في الأندلس قبل التهجير[6].

**التجارة:**

إن أهم عنصر يميز الحياة الاقتصادية خلال القرن 10 هـ / 16م هو رواج التجارة مع الخارج يشكل لم يعرف له نظير من قبل، ويعد هذا القرن أحسن فترات الازدهار الاقتصادي للمغرب، حيث سيطر اليهود على التجارة المغربية واحتكروا موارد الجمرك وتجارة السكر والخشب وملح البارود والتبغ[7]. وعلى الرغم من هذه السيطرة اليهودية على التجارة إلا أنه كان للموريسكيين دورا بارزا في التجارة السعدية خاصة وأن المهاجرين الأندلسيين معظمهم كانوا تجارا[8] .

---

[1] الوزان، المصدر السابق، ج1، ص171 - محمد رزوق، المرجع السابق، ص266.
[2] رشيد العفاقي ، المرجع السابق ، ص253
[3] المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص764
[4] مارمول ، المصدر السابق ، ج2 ، ص232- الوزان ، المرجع السابق ، ج1، ص191 .
[5] مارمول ، المرجع السابق ، ج2 ، ص193 - رزوق ، المرجع السابق ، ص267. - القاضي، المرجع السابق، ص99
[6] أحمد شحلان ، من مظاهر الحفاظ على التراث الحضاري الأندلسي لبعض الأسر اليهودية لمغرب ، مجلة التاريخ العربي ، الرباط ع58.
[7] إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص ص427 – 430 .
[8] أنطونيو دومينغيث أورثيز، تاريخ الموريسكيين حياة ومأساة أقلية، تر: بنيابة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2013م، ص393.

وقد كان الجهاد البحري أحد العوامل الأساسية لتنمية التجارة الخارجية لمغرب الأقصى خاصة بالنسبة للمورسكيين والمناطق التي استقروا بها بشكل كبير كالرباط وسلا هذه المدينة المزدوجة أضحت ذات نشاط وحيوية، وأصبحت مشهورة بفضل مجيء المورسكيين الذين شكلوا هناك جمهورية الجهاد البحري المستقلة خلال فترة طويلة [1]. واضافة الى الجهاد البحري اهتموا كذلك بتجارة بيع الاسرى، ويبيعونهم عبيدا في الاسواق المغربية ويحصلون من خلال عملية افتداء الاسرى على أرباح طائلة كانوا في حاجة اليها.[2]

أما ما تعلق بالتجارة الداخلية للمغرب الأقصى فانه يوجد بفاس وحدها عددا هائلا من الحوانيت التي عدها الوزان ومارمول[3]، فكان للأندلسيين باعا في هذه السوق لبيع فائض إنتاجهم من الزراعة وكذلك لعرض مختلف مصنوعاتهم. وضمن هذا السوق كان يوجد حيان آخران يشغلهما تجار أندلسيون لبيع الأقمشة المستوردة من أوربا، كالأقمشة الحريرية والقلنسوات والحرير الخام[4]. وبالموازاة عرفت مختلف الحواضر المغربية بروز عائلات أندلسية وموريسكية امتهنت التجارة خاصة بتطوان[5] وفاس[6].

**تونس :**

ساهم المهاجرون الأندلسيون بعد استقرارهم في العديد من المناطق بتونس في نشر أنماط الحضارة الأندلسية، فقد كان لوجودهم انعكاس إيجابي داخل المجتمع التونسي، حيث أعطى الأندلسيون انطلاقة جديدة في الميدان الاقتصادي من زراعة، وصناعة وتجارة، وكان تأثيرهم واضحا في الحركة الاقتصادية، حيث نجد براعة الأندلسيين في العديد من الصّناعات والحرف اشتهر بها بعد ذلك التونسيون.

**الزراعة:** فرض النشاط الزراعي والذي يشكل عماد الاقتصاد الأندلسي على الأندلسيين المشتغلين في هذا المجال الاهتمام بنظام الري، حيث أنشؤوا القنوات المعلقة التي تستخدم في توصيل المياه المتساقطة من عيون الجبال إلى السهول البعيدة، وهو النظام الذي نقله المهاجرون الأندلسيون كما نقلوا بعض الزراعات كقصب السكر وأشجار التوت[7].

أسهم المهاجرين الأندلسيين في تطوير القطاع الزراعي، حيث نوعوا في غرس الأشجار المثمرة من زيتون وفواكه وحمضيات، كما استخدموا تقنياتهم الأندلسية الحديثة في استخراج المياه الجوفية من باطن الأرض وتوزيعها على الحقول والبساتين فكثرت حقول الحبوب والذرة وامتدت البساتين في سهول وأودية بلاد إفريقية، ومنهم من تملك الضياع والقرى وشيد القصور وصوامع تخزين الحبوب في الأرياف.

---

[1] عبد الله جمال الدين، المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون..صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس، دار الصحوة، القاهرة 1991، ص414 .

[2] رزوق ، المرجع السابق ، ص220 - عبد الله جمال ، المرجع السابق ، ص420 .

[3] مارمول ، إفريقيا ، المصدر السابق ، ص150

[4] الوزان ، المصدر السابق ، ص241

[5] سلوي الزاهري ، البيوتات الأندلسية – الموريسكية بتطوان- الجذور والامتدادات، مجلة التاريخ العربي، عدد 58، المغرب ، ص283

[6] رزوق ، المرجع السابق ، ص ص 311-312

[7] محمد عادل عبد العزيز، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.، ص.175.

**الصناعة:** أشهر الصناعات التي نبغ فيها الاندلسيون والموريسكيون صناعة المنسوجات فقد أنتجوا أنواعا عديدة من المنسوجات الحريرية والصوفية والكتانية والقطنية. وذلك راجعٌ لكثرة إنتاج الحرير عن طريق تربية دودة القز للاستفادة من حريرها[1].

ومن الصناعات التي مسها التأثير الأندلسي الصناعة الخزفية حيث تم دخول صناعة الزليج إلى تونس منذ القرن الرابع عشر ميلادي تحت تأثير الأندلسيين، ومن أهم مراكز هذه الصناعة قفصة وسوسة اللتين اشتهرتا بزجاجهما وأوانيهما الذهبية.

كما أبدع الأندلسيون في صناعة قطع السروج الجلدية الثمينة وكذا الصابون ذي الروائح الطيبة، وكذا صناعة العطور، والتي عكست معرفة دقيقة وعميقة بمختلف الأزهار، والتي منحتهم أحقية استخراج أنواع مبتكرة من الروائح أطلق عليها العطور الأندلسية[2]. وتفنن الموريسكيون أيضا في صناعة الزرابي، وتم إدخال أبجديا الطباعة المستجلبة من الخارج، وهو أمر في غاية الدلالة على قدراتهم الفنية ومعرفتهم الدقيقة للمهن الهامة. ولا يغيب عنا تنوع هاته الصناعات لإبداعاتهم في صناعة الخزف والتي عرفت شهرة واسعة جدّا.[3] وحتى صناعة مختلف الأسلحة بجميع أنواعها، وكذا صناعة البارود وملح البارود، وبناء السفن وتجهيزاتها، والتي غدت هي الأخرى وليدة إبداعاتهم الفنية[4].

**التجارة:** استقبلت هذه المدن المهاجرين الأندلسيين كما كانت موانئها مقصد لتجار الأندلسيين وغيرهم، ويعتبر النشاط التجاري من أكثر الأنشطة الاقتصادية التي استهوت المهاجرين الأندلسيين وذلك راجع لعاملين:

1- أن التجارة كانت أكثر الحرف عائدة على أصحابها بالأرباح، بينما كانت الفلاحة حسب ابن خلدون من معاش المستضعفين وأهل البدو[5].

2- معرفة المهاجرين بالمسالك التجارية وخبرتهم بالبلاد المسيحية التي تجري معها المبادلات والتي أهلتهم للخوض في هذا المجال ، ومن بين هؤلاء المهاجرين الذين اشتغلوا بالتجارة "أبو القاسم البنيولي الغرناطي الأندلسي" الذي استقر بتونس ومارس التجارة حيث صار تاجرا عظيما وارتقى إلى رتبة كبير التجار[6].

**خلاصة:** رغم كل الانجازات التي حققها الموريسكيون الأندلسيون في مختلف المجالات الاقتصادية من زارعة وصناعة وتجارة، والتي تعدت إلى عدة مساهمات شملت القطاع البحري حتى تمكنت من خلاله تحقيق عدة انتصارات بحرية، إلا أنهم بقوا مستبعدين عن المسؤوليات والمناصب العليا ، ومن أسباب انعدام ظهور هذه الفئة سياسة الأتراك المتمثلة في استبعاد العنصر المحلي عن السلطة أو التخوف من بلوغهم مناصب مرموقة تؤثر على نفوذهم ، بالإضافة إلى إيمان الأندلسيين بفكرة أنهم في دار هجرة وسوف يأتي يوم يعودون إلى ديارهم.

---

[1] يحيى أبو المعاطي،الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس (238-488 هـ/852-1095م)،رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ،القاهرة،2000،ص.485.

[2] عبد الجليل التميمي، تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها، مكتبة المهندين، منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات،2011م، ص.66

[3] J.Dlathan, Mustafa de cardénas et L'apport des morisques, à la société tunisienne du 17éme sciècle, études sur les morisques, pp157-177.

[4] عبد الجليل التميمي، المرجع السابق،ص.66.

[5] ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت،2007، ص.398.

[6] محمد الطالبي، الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين، مجلة الأصالة،ع 26،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،الجزائر،1975م،ص.79.